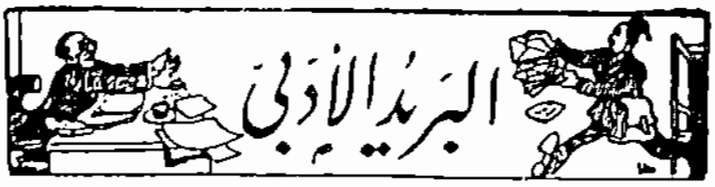

طبيعة تكشف عن أسرارها :

ها هي ذي جمعية الآثار القبطية تسجل نصراً جديداً . وهي، منذ إنشائها عام ١٩٣٤ ، تعمل دائبة حتى نالت تقدير الأوساط العلمية في العالم . وقد استطاعت أخيراً ، بفضل أريحية سيدة مصرية فاضلة ، أن تباشر حفرياتها الأولى . وعهدت بذلك إلى الأستاذ شارل بشتلي سكرتيرها النشط ، والعضو بجمعيات علمية ، مصرية وأجنبية ، عديدة ، والمعروف بأبحاثه القيمة في علمي الآثار والأجناس والتاريخ .

والآثار القبطية ، كما نعلم ، حلقة من حلقات الآثار المصرية ، يبدو تاريخ مصر بدونها ناقصاً . ولقد كانت مصر مسرحاً للمسيحية في أول عهدها الحافل بالآلام والاستشهاد . فانزل النساك في صحارى طيبة . وكان رهبان طيبة يتكاتبون على كسرات الفخار Ostraca ، ثم على الرقوق في عصر متأخر. فكان لرسائلهم تلك فضل الكشف عن طريقة معيشتهم ومشاغلهم والكثير من عادات عصرهم .

وفي ١٩١٤ قدر لمتحف المتروبوليتان للفن بنيويورك أن يكتشف ببلدة القرنة دير إيفانوس . وكان فيما اكتشف كسرات فخار وأوراق بردي تشير إلى دير الأنبا فيبامون .

وفي أواخر عام ١٩٤٧ قام الأستاذ شارل بشتلي بالكشف عن هذا الدير .

ودير الأنبا فيبامون من القرن الرابع الميلاد . وهو يقع من الأقصر على ثمانية عشر كيلو متراً ، في ظل صخرة عمودية تعلو إلى خمسة وعشرين متراً ، وقد طمرت تحت الرمال والأحجار . وقد وجد على الصخرة نقش جنائزي يذكر اسم راهب : الأنبا براهيم ، واسم الدير ، فقطع الشك باليقين وشرع في رفع الأنقاض .

وقد اكتشف أولا مخزن للنبيذ ، وأكد ذلك تحليل المادة السوداء التي وجدت ببقايا الجرار . ثم الإسطبلات وحظائر

تمتد الأجزاء الشمالية من قلعة صلاح الدين ، أما الأجزاء الجنوبية الغربية من القلعة فقد عثر فيها على طغراء قايتباي وبعض الأقبية والعقود التي ترجع إلى القرن الرابع عشر مما يثبت لنا وجود عمائر في هذه المنطقة » .

وبعد أن أفاضت في شرح نواحي القوة في عظمة العمائر الطولونية ، وفخامة المساجد الفاطمية ، وجمال المدارس الأيوبية ، وجلال القباب ورشاقة المآذن المملوكية ، تكلمت عن الفن الإسلامي في مصر إبان الحكم التركي ، وأبانت كيف أن البلاد أصيبت بنكبة فنية قاسية على يد السلطان سليم الأول .

ويحدثنا التاريخ عن أن الأتراك ملؤوا سفائن من الفسيفساء ومصبعات الرخام (Marble Panel) وتحف خشبية منقوشة الخ . . . وحشدوا معها زبدة الفنانين المصريين وأرسلوهم إلى القسطنطينية — وأن واحدة على الأقل من هذه السفائن قد غرقت بما فيها من حمل غال ثمين .

وتنفرد دار الآثار العربية بمجموعتها المشهورة من المشكاوات الإسلامية . وتود المؤلفة أن توجه نظر القارىء إلى هذه الثروة الفنية الرائعة وتلح عليه بزيارتها والاستمتاع بجمالها . . . والحق الذي لا مراء فيه هو أن القاهرة تفخر بامتلاك كنزين ثمينين لم تر الدنيا مثلهما : هذه المشكاوات ، وكنوز توت عنخ آمون .

والكتاب من بواكير إنتاج « دار النشر للجامعات المصرية » أخرجته في ثوب فني قشيب تنافس به كبريات دور النشر الأوروبية وعلى بحوالي نيف ومائة صورة لمختلف العمائر والتحف الإسلامية أكثرها من عمل الأستاذ كريزويل، وخريطة مساحية كبيرة مبين عليها مواقع الآثار في مدينة القاهرة ، وقائمة طويلة بأسماء وتواريخ أهم الآثار الإسلامية بالقاهرة مرتبة حسب التدرج الزمني .

والكتاب رغم أنه جامعي في دراساته التاريخية الأثرية ، إلا أنه وضع في أسلوب رشيق جذاب وبطريقة يفيد بها المثقفين عموماً ، والزائرين أصحاب الوقت المحدد ، وعشاق الفنون الإسلامية المشغوفين بها .

(القاهرة) مصطفى كامل ابراهيم
وكيل اتحاد النقابات الأثرية

الضأن والأفران والأهراء وملحقات الدير جميعاً .

واكتشف كذلك مومياوان ، ولا شك أن إحداها للأنبا إبراهيم ، وهما ملفوفتان فى كفن من الكتان وقد حنطتا تحنيطاً كاملا . ولم يعثر على غيرهما . ولا شك أن الرهبان الآخرين دفنوا فى المقبرة القريبة من هذا المكان وقد اكتشفت من عهد قريب .

وقد عثر أيضاً على الخلوات والكنيسة التى لم يبق منها غير المصاطب ، وكان الرهبان يجلسون عليها وقت القداس ، ثم بعض صلبان طليت بالأحمر ، وبقايا صورة حائطية ، ونقوش عديدة .

ونظام الخلوات على طريقة القديس باخوميوس ، أى خلوات مشتركة ؛ فتتضمن الحجرة سريرين أو ثلاثة أسرة من البنيان .

ويظهر بعض الرسوم حالة المسيحيين حينذاك . فيبدو فيها آثار مصر القديمة وذكرى عهد وثنى غير بعيد .

اكتشف علماء الآثار مناطق اعتزال الرهبان فعلا ، كما أنهم وصلوا بفضل النقوش وغيرها إلى معرفة الكثير من عاداتهم وعادات عصرهم . ولكن دائرة الفكر والعقيدة بقيت مغلقة . فهل قدّر لهذا الكشف أن يفتح لنا ما أغلق ؟ إن الأستاذ شارل بشتلى يعد تقريره ليرفعه إلى جمعية الآثار القبطية ، فنرجو له التوفيق .

عبد الله طاهر نور

فلسطين والأدب :

فلسطين ... اسم إذا ذكر دمعت العيون وتحرقت الأكباد وانفطرت القلوب ، لا من بنى الصهاينة ووحشيتهم ، ولا من شد أزر الدول الأجنبية لهم ، فلم يجل بخاطر عربى ومسلم يوماً أن يترك الصهاينة عدوانهم وشرهم ، أو يهجر الإنكليز خداعهم ومكرهم ، أو يعدل الفرنسيون عن خصومتهم وجنوحهم ، أو يُعرض الأمريكان عن تألبهم علينا (وحرانهم) . . ولكن الذى تتقطع النفس عليه حسرات هو هذا الجمود الذى ران على عقول بعض الكبار فأبلاها ، وتغلغل إلى حبات قلوبهم فأقساها ، حتى غدوا لا يعدون فلسطين فى هذه المحنة العصيبة إلا بخطب وبيانات ووعود وتصريحات ، والشعوب مهتاجة ، والأعداء يبطشون ، والدنيا تنظر ، والتاريخ يرقب ، ليروا ماذا نحن فاعلون!

فمن واجب الأدباء وقادة الفكر إزاء هذا أن يشعروا هؤلاء بواجبهم وينهضوا بهممهم ويشحذوا من عزائمهم . وللأدب فى هذا الميدان جولة وصولة ؛ فهو الذى يفصح عن رأى الشعب ويبين عن شعوره ، ويفتح العيون الساهية على الواقع المرير ، ويمرك بعض الآذان لينتبه أصحابها فيشعروا بشعور الناس ويفكروا بعقول الأمة ويتقدموا بعزيمة الشعوب ...

وها قد شق الأستاذ (الزيات) للأدباء الطريق وضرب أحسن المثل ، واستن الاستاذ (نقولا الحداد) هذه السنة الحسنة والأمل أن يسير أدباؤنا فى هذا الركب وينهجوا هذا النهج .

فطوبى لمن حطم الكأس وكسر الدف وودع الحب وهجر الروح وتقدم إلى حلبة الكفاح ليذكى النار ويلهب النفوس واهباً قلبه وقلمه (لفلسطين) حتى يأتى نصر الله . إلا أن نصر الله قريب .

المادى (فتى الفيحاء)

الاتجاهات الدينية فى الفلسفة الحديثة :

هذا هو موضوع المحاضرة القيمة التى ألقاها الأستاذ البطاوى فى دار جماعة ابن رشد الثقافية فى الأسبوع الماضى . وقد استحق الأستاذ منا الإعجاب والتقدير حينما عالج هذا الموضوع رغم خطورته حيث تكلم عن الفوضى الاجتماعية والتضارب الفكرى والمذهبى بعد الحرب الثانية ، وحيث تكلم عما يبدو — « بعد اكتشاف السلاح الذرى » وقوف الدول الكبرى صاحبة الأمر والنهى عليه ، وعن خشية الإنسانية من الفناء إن هى أقدمت على حرب عالمية أخرى — ما يبدو بعد كل هذا وغيره من بشائر تتجه بالفلسفة الحديثة اتجاهاً شاملا سريعاً نحو الدين لكى تنقذ الإنسانية بوضعها إياها فى حماه الأمين ، وخاصة بعد أن تحقق كثير من الباحثين أن الفلسفة المادية تهوى بالمثل العليا إلى الحضيض وتدفع بالأمم إلى الأنانية البغيضة والتشاحن الذى يؤدى إلى الحروب والهلاك .

على هذا النمط سار الأستاذ فى محاضرته مستشهداً بأحدث الآراء فى الشرق والغرب للفلاسفة والباحثين فى هذا الموضوع مقارنا بينها وبين أقوال القدماء عقب الحرب السبعينية وبعد الحرب العالمية الأولى ليخلص من كل هذا إلى تلك النتيجة الخالدة : وهى أن « الفلسفة الحديثة بدأت بالفعل تتجه اتجاهاً دينيا » .

إلا أن إعجابنا بمقدرته لا يمكن أن يحملنا على التغاضى عن خطأ أو سهو عرض فى أثناء الحديث عن « الأثنينية Dualism » وأحب أن يتفضل فيحدد موقفه منه على صفحات هذه المجلة الغراء ؛ فإن له من الأهمية والخطورة ما يدركه كل دارس للفلسفة الحديثة